الرحيم لاهل ولايته بالحفظ في سلوك سبيله وقوله تعالى الر كتاب مبتدا
وخبر او كتاب خبر مبتدا محذوف وتقدم الكلام على اوايل السور اول سورة
البقرة وقرا ابو عمرو وابن عامر وشعبة والكسائي بالامالة والباقون
بالفتح وقوله تعالى احكمت اياته صفة للكتاب وفسر الاحكام بوجوه
الاول احكمت اياته اي نظمت نظما محكما لا يقع فيه نقض ولا خلل كالبنا
المحكم المرصف ولا يعتريه اخلال من جهة اللفظ والمعنى ولا يستطيع
احد نقض شي منه ولا الطعن في شي من بلاغته او فصاحته الثاني
ان الاحكام عبارة عن منع الفساد من الشي فقوله احكمت اياته اي
لم ينسخ بكتاب كما نسخت الكتب والشرايع به قال ابن عباس رضي
الثالث انها احكمت بالحجج والدلايل وجعلت حكيمة منقول من حكم
بالضم اذا صار حكيما لانها مشتملة على امهات الحكم النظرية والعملية
وقوله تعالى ثم فصلت صفة اخرى للكتاب اي بينت بالاحكام
والقصص والمواعظ والاخبار وبالانزال نجما نجما او فصل فيها جميع
ما يحتاج اليه او جعلها سورا وقال الحسن احكمت بالامر والنهي ثم فصلت
بالوعد والوعيد تنبيه معنى قوله ثم في قوله تعالى ثم فصلت
ليست للتراخي في الوقت لكن في الحال كما تقول هي محكمة احسن
الاحكام ثم مفصلة احسن التفصيل وفلان كريم الاصل ثم كريم
الفعل وقوله تعالى من لدن حكيم خبير اي الله تعالى صفة اخرى
للكتاب والتقدير الر كتاب من حكيم خبير او خبر بعد خبر والتقدير الر
من لدن حكيم خبير او صفة لاحكمت وفصلت اي احكمت وفصلت من
لدن حكيم خبير وعلى هذا التقدير قد حصل بين اوايل هذه السورة
وبين اخرها مناسبة لطيفة كانه يقول تعالى احكمت اياته من لدن حكيم
وفصلت من لدن خبير عالم بكيفيات الامور وقوله تعالى ان لا تعبدوا
الا

الا الله يحتمل وجوها الاول ان تكون مفعولا له والتقدير كتاب احكمت اياته
ثم فصلت لاجل ان لا تعبدوا الا الله الثاني ان تكون مفسرة لان في
تفصيل الايات معنى القول قال الرازي والحمل على هذا اولى لان
قوله تعالى وان استغفروا معطوف على قوله تعالى ان لا تعبدوا فيجب
ان يكون معناه ان تعبدوا ليكون الامر معطوفا على النهي فان
كونه بمعنى لئلا تعبدوا يمنع عطف الامر عليه الثالث ان يكون كلاما
مبتدا منقطعا عما قبله على لسان النبي صلى الله عليه وسلم اغراء
منه على اختصاص الله تعالى بالعبادة ويدل عليه قوله صلى الله عليه
وسلم انني لكم منه اي الله نذير بالعقاب على الشرك وبشير بالثواب على
التوحيد كانه قال ترك عبادة غير الله تعالى بمعنى اتركوها انني لكم
منه نذير وبشير كقوله تعالى فضرب الرقاب تنبيه هذه الاية الكريمة
مشتملة على اشيا مرتبة الاولى انه تعالى امر ان لا تعبدوا الا الله
لان ما سواه محدث مخلوق مربوب وانما حصل بتكوين الله وايجاده
للـ والعبادة عبارة عن اظهار الخضوع والخشوع ونهاية التواضع والتذ
وذلك لا يليق الا بالخالق المدبر الرحيم المحسن فثبت ان عبادة غير الله
تعالى منكر الثانية قوله تعالى وان استغفروا ربكم المرتبة
الثالثة قوله ثم توبوا اليه واختلفوا في بيان الفرق بين هاتين
المرتبتين على وجوه الاول ان معنى قوله تعالى وان استغفروا اي اطلبوا
من ربكم المغفرة لذنوبكم ثم بين الشي الذي تطلب به ذلك وهو التوبة
ر فقال ثم توبوا اليه لان الداعي الى التوبة والمحرك عليها هو الاستغفار
الذي هو عبارة عن طلب المغفرة فالاستغفار مطلوب بالذات والتوبة
مطلوبة لكونها من متممات الاستغفار وما كان اخرا في الحصول كان
اولا في الطلب فلهذا السبب قدم ذكر الاستغفار على التوبة

Copyright © King Saud University